تحليلُ المضامينَ المؤثرةِ في منعِ الإيمان بالقرآنِ الكريم

الهام عمويي
محمد مهدي شاهمرادي فريدوني (الكاتب المسؤول)
مهدي تقي زاده طبري
جامعة مازندران / بابلسر/ ايران

Analysis of the network of themes of the obstacles of faith in the Qur'an

Mohammad-Mahdi Shahmoradi Fereidouni (Responsible writer)
Elham Amooey
Mahdi Taghizadeh Tabari
University of Mazandaran, Babolsar, Iran
mm.shahmoradi@umz.ac.ir

ملخص البحث

لا شك أنّ الإيمان من مقومات الدين السماوي، ومن أجله يجب تحديد الأشياء التي تمنع الإنسان من تحقيقه ؛ ولذا إنّ الدراسة الحالية بالاعتماد على منهج "تحليل المحتوى" قد تناولت هذه الأمور من منظور القرآن ، وفي هذا الصدد، تم استخراج ٢٩ موضوعًا رئيسيًا من القرآن كموانع الإيمان، وتم تصنيفها إلى فئتين: "موانع داخلية، وموانع خارجية"، وتنقسم الموانع الداخلية في نوعين: "المعرفية – العاطفية" ، و "الأخلاقية – العملية"، والموانع الخارجية في نوعين: "الحكومية"، و"الاجتماعية" ، وتم تبيين كل منها ، والتأثير والتأثر بينها ضمن بعض العوائق والموانع ، ونظرًا لتكرار بعض المضامين في القرآن، يمكن القول أنّ أمورًا مثل: الحساسية ، قسوة القلب والعمى، التقليد بدون وعي، العناد والكفر، الغطرسة ، إلخ من وجهة نظر القرآن، كانت من أهم العوائق من الإيمان في عصر النزول.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، موانع الإيمان، منهج تحليل المضمون.

Abstract

Undoubtedly, faith is one of the most important components in the heavenly religions; Therefore, it is important to identify the things that prevent individuals from achieving this. The present study, based on the method of "content analysis", has examined these matters from the perspective of the Qur'an. In this regard, 29 key themes were extracted from the Qur'an as obstacles to faith, and were classified into two categories: "internal and external obstacles". Internal barriers were examined in two types: "epistemological-emotional" and "moral-practical" and external barriers were examined in two types: "governmental" and "social", and the effect was explained among some barriers. Considering the frequency of repetition of some themes in the verses, it can be claimed that things such as: cruelty of heart and blindness, blind imitation, stubbornness and unrighteousness, arrogance and ... from the perspective of the Qur'an have been the most important obstacles to faith in the age of revelation.

Keywords : The Holy Quran, Obstacles to faith, Thematic analysis method.

١ – المقدمة:

إن قضية الإيمان من أهم القضايا البشرية في علاقة البشر مع الدين ، والإيمان ، أو الاعتقاد ، والاعتقاد لغةً يعني : الإيمان بالقلب وإقراره لشخص أو شيء ما، واصطلاحًا يعني : الإيمان والإقرار بالقلب لله، ويوم القيامة، والكتب السماوية، والملائكة، والأنبياء، والأئمة، والغيب[١] ، والإيمان هو جوهر الدين ؛ لذا فإن الإيمان بهذه الحقائق أمر أساسي للمسلمين، ومن لا يؤمن بهذه المبادئ لا يمكنه قبول الإسلام ، فكل شيء في هذا العالم له عقبات تعيق النمو والازدهار، والتي من طريق التعرف على تلك العقبات، تؤدي إلى النمو والتميز ، والعوامل المؤثرة في الإيمان كثيرة منها إرسال الأنبياء[٢] ، الإعجاز[٣] ، المعرفة والوعي[٤] ، عدم الغطرسة[٥] و .... يمكن أن يكون عدم وجود أي من ذلك وباءً وعائقًا أمام الإيمان؛ لكن ما نعنيه بأوبئة الإيمان وعقباته هنا ما هي إلّا العوامل التي تتعارض مع جوهر هداية الإيمان ، وفي المصادر التقليدية للأخلاق الإسلامية ، توجد بعض العوائق في مجموعة الصفات المتعلقة بالسلطة من السبب.

٢– منهج البحث:

يؤدي النمو السريع للبحث الكيفي إلى خطوة إيجابية نحو فهم أعمق للظواهر؛ لذلك ينظر الباحثون في القضايا المتعلقة بكيفية ومتى يتم استعمال الأساليب الكيفية ، ومع ذلك، فقد تم إيلاء القليل من العناية للطريقة التي يتم بها تحليل البيانات النصية في السنوات الأخيرة ، من أجل تحقيق نتائج قيّمة في البحث الكيفي، ومن الضروري تحليل البيانات بشكل منهجي ، ومن بين الأساليب التحليلية طريقة "تحليل المحتوى" التي تحلل البيانات والمحتوى المعقد بنهج شامل.

(١) الطباطبائي، ١٣٩٠ ، ٩ / ٤٩١
(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٤
(٣) سورة يونس ، الآيات : ٨٠–٨٣
(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٠٧
(٥) سورة السجدة ، الآية : ١١٥

و"تحليل المحتوى" هي طريقة وصفية تمكن من عملية تحليل البيانات الكيفية عبر البحث عن نمط الخبرة ضمن مجموعة وباستعمال هذه الطريقة، نقوم بتوحيد السمات المرتبطة بالنص بشكل عام، يعد تحليل المحتوى طريقة لرؤية النص، والإدراك الصحيح والفهم الصحيح للمعلومات غير ذات الصلة، وتحليل المعلومات الكيفية، والمراقبة المنهجية للشخص، والتفاعل والمجموعة، وكذلك تحويل البيانات الكيفية إلى كمية.[١]

يمكن تقسيم عملية تحليل المحتوى الكاملة إلى ست مراحل على النحو التالي:

خطوات تحليل المحتوى:

الإلمام بالبيانات: أولا ، تحليل المحتوى ، من الضروري أن يقوم الباحث بجمع البيانات عبر وسائل ، ومصادر مختلفة ، أو أن يكون قد تلقى بيانات بحثية من جهات أخرى ، لكن من المهم للباحث أن يكون على دراية عميقة.[٢]

إنشاء الأكواد الأولى والتشفير:

في هذه المرحلة، من الضروري أن يقوم الباحث بإعداد قائمة أولى بالأفكار في البيانات ونقاطها المثيرة للاهتمام؛ لذلك تتطلب هذه الخطوة إنشاء رمز أساسي من البيانات.[٣]

البحث وتعريف المضامين:

في هذه الخطوة، يتم تحليل الرموز وكيفية دمج الرموز المختلفة ؛ لتشكيل مضمون أساسي في هذه الخطوة، لتحسين الرموز المختلفة في شكل مضامين، يمكنك استعمال الشكل ، أو الرسم التخطيطي ، أو الجدول ، أو الخرائط الذهنية ، أو كتابة اسم كل رمز مع شرح موجز له على قطعة منفصلة من الورق ، ووضعه في عمود الموضوع ذي الصلة.[٤]

(١) 101-Braun& Clerck,2006,77

(٢) 405-Attride-Stirling, 2001, 385

(٣) 405-Attride-Stirling, 2001, 385

(٤) 101-Braun& Clerck,2006,77

رسم شبكة المضامين:

وعبر هذه الخطوة، سيكون من الواضح أنّ بعض الموضوعات المقترحة ليست موضوعات فعلية لأسباب مثل عدم كفاية البيانات، ونقص التنوع المناسب، وتداخل بعض الموضوعات ، وقد يلزم تقسيم الموضوعات الأخرى إلى مواضيع منفصلة

تحليل شبكة المضامين:

في هذه الخطوة، يتم رسم الشبكات ذات الموضوعات ومراجعتها وتحليلها ، تساعد هذه الشبكات الباحث في شرح الموضوعات التي تم الحصول عليها والتعرف على أنماطها، وبعد إنشاء شبكات موضوعية، يجب على الباحث الرجوع إلى النص الأصلي مرة أخرى وتفسيره بمساعدة هذه الشبكات.[1]

تدوين التقرير:

في المرحلة النهائية، يتم تحليل وتدوين تقرير البحث النهائي ، والغرض من كتابة تحليل المحتوى هو إقناع القارئ بصحة تحليل الباحث ، ومن المهم أن يقدم التحليل سردًا موجزًا، ومتماسكًا ، ومنطقيًا وغير متكرر، ومثير للاهتمام في شكل موضوعات.

سابقية البحث:

يُظهر فحص خلفية البحث في موضوع معوقات الإيمان بالقرآن أنّه لم يتم إجراء أي بحث محدد في هذا المجال حتى الآن ، ومع ذلك، فقد ارتبطت بعض الأبحاث بموضوع هذا البحث بطريقة تمت مراجعتها بإيجازمنها :

– مقالة " را هكارهاى مشخص و عملياتى براى اصلاح موانع ايمان در گروه هاى مختلف اجتماعى " كوچک زاده (١٣٩٩): حلول عملية لإزالة موانع الإيمان وعوائقه في السياقات الاجتماعية على أساس طريقة تحذير الأنبياء في المجتمعات المختلفة في سورة الشعراء المقدسة نموذجًا.

(١) 405-Attride-Stirling, 2001,385

– كتاب "بررسى برخى از آثار ايمان به خدا" على خانى (١٣٩٨): يتناول هذا البحث بالمنهج القرآني والسرد، درس الأبعاد والآثار الثلاثة للرؤية والميل وعمل الإيمان ، وتوصل إلى استنتاج مفاده : أنّ الإيمان بالله سيعمق بصيرة المؤمن ومعرفته لحقائق الكون.

– كتاب "ايمان وفضايل اخلاقى" بدخشان (١٣٨٤): بالنظر إلى ازدياد حقيقة الإيمان ونقصانه بناءً على تطور الروح البشرية (القلب)، فإنه يفحص المكونات الموجودة في هيكلها الدلالي.

– كتاب "ايمان در اسلام" صادقى (١٣٨٣): يتناول هذا البحث تحليل عناصر الإيمان من وجهة نظر دلالية.

– مقالة "جايگاه و نقش ايمان در تربيت فطرى و موانع آن با نظر به آيات و روايات" الهى زاده وآخرون(١٣٩٨): يتناول دور الإيمان في التربية الفطرية وموانعه من منظور القرآن والأحاديث.

تظهر نظرة عامة على الخلفية أنّه لا يوجد حتى الآن أي بحث يبحث في موانع الإيمان من منظور القرآن ؛ لذلك في هذا البحث جرت محاولة لشرح موانع الإيمان ، وعوائقه من منظور القرآن الكريم عبر طريقة التحليل الموضوعي ورسم شبكة من مواضيعها الواسعة كجزء مبتكر من هذا البحث.

٢– تحليل مضمون الآيات في موانع الإيمان وعوائقه

في هذه الدراسة الحالية تمت دراسة الآيات التي تتحدث عن موانع الإيمان، وتحليلها ، وترميزها بعد أخذ ملاحظات من القرآن، وبعد ثلاث خطوات الترميز، تم تحديد النمط النهائي لتحليل المحتوى لعوائق الإيمان ، من أجل موثوقية الترميز لهذا البحث، بعد كل خطوة الترميز، تمت مقارنة الرموز المحددة مع المقترحات الأولية على فترتين زمنيتين ، في الجدول التالي، تم ترتيب ورسم التحليل الموضوعي للقضايا حسب تعدد الآيات المذكورة:

رمز الأول	المضمون الأصلي	الرمز الأصلي
(البقرة (٢) ٦ و ٧؛النساء (٤) ١٥٥؛ الانعام (٦) ٢٥، ١٠٤، ١٠٨ – ١١٠؛ الاعراف (٧) ١٠١؛يونس (١٠) ٧٤، ٨٨؛ الروم (٣٠) ٥٨ و ٥٩؛ يس(٣٦) ٩ و ١٠؛ غافر (٤٠) ٣٤ و ٣٥؛الجاثيه (٤٥) ٢٣ و ٢٥؛محمّد (٤٧) ١٦)	قسوة القلب	الموانع الداخلية ، المعرفية ، العاطفية
(الاعراف (٧) ٦٥ و ٦٦ و ٧٠ و ٧٢؛ يونس (١٠) ٧٥و٧٦و ٧٨)	التقليد الأعمى	
(البقرة (٢) ٨ و ١٣و ١٠٢ و ١٠٣)	الجهل	
(الجنّ (٧٢) ١–٣)	الشرك	
(البقرة (٢) ٨٨؛ نساء (٤) ٤٦)	الكُفر	
(هود (١١) ٥٠ و ٥٣)	عدم التفكر	
(القصص (٢٨) ٧٩ و ٨٠)	حب الدنيا	
(مريم (١٩) ٣٧ و ٣٩)	الغفلة من القيامة	
(الاعراف (٧) ١٤٦)	الغفلة من آيات الله	
(البقرة (٢) ٢٥٦)	حب الطاغوت	
(البقرة (٢) ٥٥)	الإثارة	

(البقرة (٢) ٦، ٧٥؛ الانعام (٦) ١١١ و ١٠٩؛ الاعراف (٧) ١٤٦،١٣٢؛ يونس (١٠) ٩٦ و ٩٧؛ يوسف (١٢) ١٢١؛ ١٠٣؛ الحجر (١٥) ١٣-١٥؛ الكهف (١٨) ٥٥؛ الشعراء (٢٦) ٥ ، ٦ ، ٨، ١٩٨- ٢٠١؛ يس (٣٦) ١ ؛يوسف (١٢) ١٠٨-١١٠)	اللجاجة والظلم	الموانع الداخلية (الفردية) ، الأخلاقية و العملية
(الاعراف (٧) ٧٥ و ٧٦ و١٤٦؛ يونس (١٠) ٧٥ و ٧٨؛ هود (١١) ٢٥ و ٢٧و٢٩؛ النحل (١٦) ٢٢؛ المؤمنون (٢٣) ٤٥- ٤٧؛ الشعراء (٢٦) ١٠٥ و ١١١)	التكبر	
(يونس (١٠) ٣٣؛ المائدة (٥) ٧٨ و ٨٠ و ٨١)	الفساد	
(الحجر (١٥) ١٠- ١٣)	المعصية والذنب	
(الانبياء (٢١) ٥٢ و ٥٣)	التعصّب	
(النساء (٤) ٥١ و ٥٤)	الحسد	
البقرة (٢) ٧٤ و ٧٥)	قسيّ القلب	
(الانعام (٦) ١٢، ٢٠)	قلة الثقة بالنفس	
(طه (٢٠) ١٥ و ١٦)	الهوى والشهوة	
(النحل (١٦) ١٠٥)	الكذب والتكذيب	

(المؤمنون (٢٣) ٣١- ٣٣ و ٣٨)	أرستقراطية المجتمع	الموانع الخارجية/ الاجتماعية
(المائده (٥) ٨٠ و ٨١؛ آل‌عمران (٣) ٢٨)	حب الكفار	
(الشعراء (٢٦) ٩٩ و ١٠٢ و ١٠٣)	المجرمون	
(الاعراف(٧)١٧٣؛ هود (١١) ٨٥ و ٨٧)	تدريب الأسلاف	
(الحجر (١٥) ٢ و ٣؛ الانعام(٦)٣٩)	طرد الأنبياء وسلب مسؤوليتهم	
(سبأ (٣٤) ٣١- ٣٣)	دعاية السوء من قِبل المستكبرين	الموانع الخارجية/ الحكومية
(القصص (٢٨) ٥٧)	خلق انعدام الأمن	
(يونس (١٠) ٨٣)	التعذيب	

أهم خطوة في تحليل المضمون هي تحليل البيانات الكيفية وتدوين التقارير، إذ تبدأ هذه المرحلة عندما يتم توفير مجموعة كاملة من المضامين النهائية وفي هذه الخطوة، يتم رسم الشبكات الموضوعية ومراجعتها وتحليلها، وشبكات الموضوعات هي أداة للتحليل، وليست للتحليل نفسه ، وتساعد هذه الشبكات الباحث على اكتساب فهم أعمق لمعاني النصوص ، والقدرة على شرح الموضوعات التي تم الحصول عليها والتعرف على أنماطها ، والغرض من هذا العمل هو إعادة فحص أسئلة البحث والاهتمامات النظرية فيها لمناقشتها، تم الحصول على أنماط متعمقة من وصف النص للإجابة على أسئلة البحث الرئيسية[1] ، في

(١) إستيرلينك ، ٢٠٠١

هذا البحث وبعد مراجعة البيانات ، وتنفيذ الخطوات المنهجية ، واكتشاف شبكة المحاور يتم وصف شبكة المحاور حسب عدد الآيات وأهميتها.

شبكة المضامين لموانع الإيمان من منظور القرآن :

وفقًا لتحليل المضامين، وصلنا بالمعلومات التي تم جمعها من آيات القرآن، أخيرًا إلى ٢٩ موضوعًا أساسيًا ، أظهر استمرار عملية البحث أنّ الموضوعات الأخرى للآيات كلها مكررات لهذه الموضوعات الأصلية البالغ عددها ٢٩ موضوعًا، وقد أوصلنا هذا الموضوع إلى الملاءمة النظرية للبحث، مما يعني أنّه لا يمكن إضافة موضوع جديد لهذه الفئة كما يبدو ، يُظهر فحص الموضوعات الأساسية المكتشفة وتصنيفها أنّه يمكن تقسيم كل هذه الموضوعات إلى فئتين أخريين، وفي النهاية يمكن تصنيف جميع الموضوعات إلى أربعة موضوعات أساسية.

تعرفنا التصنيفات التي تم إجراؤها في هذه المرحلة ببنية ونمط عقبات الإيمان بالقرآن، والتي يرد الرسم البياني العام لها أدناه ويتم شرحه بالتفصيل أدناه:

الرسم ١ : تقسيم موانع الإيمان في القرآن:

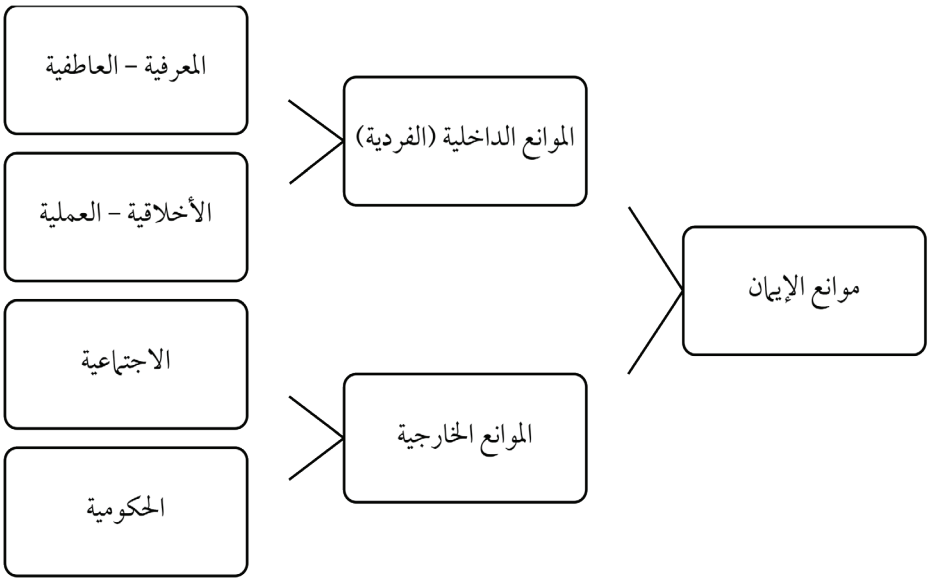

وبما أنّ هذا البحث يسعى إلى رسم خرائط لمواضيع موانع الإيمان من منظور الآيات، ووفقًا لأهمية وتكرار الموانع الداخلية، فإنه يناقش أولًا "العوائق الداخلية" في الإيمان ، ثم عرض "العوائق الخارجية" في تحليل وشرح كل عقبة، وبسبب الحجم المحدود للبحث، يكفي أن نذكر فقط شرحًا موجزًا وفي نهاية البحث رسم تخطيطي عام لشبكة موضوعات موانع الإيمان في القرآن .

٣- الموانع الداخلية

٣- ١ - الموانع المعرفية – العاطفية للإيمان

يظهر فحص آيات القرآن الكريم بطريقة تحليل المحتوى ، وتصنيف المواضيع المستخرجة منها في مجال المناقشات المعرفية، تتسبب إحدى عشرة عقبة أساسية في فقدان الإيمان، وهي:

٣-١- ١- قسوة القلب :

القسوة في القلب، أو عمى القلب، هي في الواقع رد فعل سلبي على العق ، ويصبح القلب كعملة تنبض كما يلين المعدن ويذوب ثم يتجمد ولا يتخذ أي شكل أو شكل آخر، درجة من فساد الطبيعة وضعف العقل لا يؤمن بالآيات، والقرآن يتحدث عن ختم القلب في آيات كثيرة ، ويستعمل القرآن هذا التفسير لأولئك الذين أحاطت قلوبهم خطاياهم ، والذين بسبب تعدد الخطايا ابتعدوا عن جوهر طبيعتهم ، ونتيجة لذلك لا يؤمنون ، وكما قال الله تعالى في القرآن: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيم﴾[1] وختم الله ختم البؤس على قلوبهم وهو عقاب عنادهم ، وهم محرومون من فهم الإيمان والحقيقة.

وقال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُون﴾[2] ما يبدو أنهّم غرقوا في العالم حتى أنّ جميع الطرق الأخرى

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧

(٢) سورة يس ، الآية : ٩

أغلقت في وجههم ، ونرى اليوم أنهم متحيرون ومضطربون ولا يمكنهم طريقة للخروج عن هذا التحير والاضطراب ، لقد احتلهم العالم كثيرًا لدرجة أنّ عيونهم وقلوبهم قلوب عميان هم صمّ، لسان القلب أخرس، وطريق الهدى مغلق أمامهم، ولا يجدون سبيلًا.(١)

وأيضا جاء في القرآن: ﴿ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ في آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا...﴾(٢) ، فاستمرار المعصية والكفر يؤثر في القلب، ويقلل بالتدريج موهبة التصحيح والإيمان، لدرجة أنّ المرء يعدّ الحق أسطورة ويتجاهلها، فهذه الحالة غمد في القلب ، وثقل على الأذن يمنع من سماعهم وفهمهم للحقيقة ، هؤلاء هم كفار بسبب العناد وليس بسبب الجهل.(٣)

٣-١-٢- التقليد الأعمى :

إنّ من إصابات الإيمان ووصدماته اتباع من الناس وأفكارهم دون أى وعي، ودون عذر أو برهان ؛ لأنّه لا يسمح للإنسان بالتفكير والعقل واختيار الطريق الصحيح ، ولأن دين الإسلام يدعو الناس إلى الفكر والبصيرة ، وبالتالي يهديهم إذا ساد وباء التقليد الأعمى، إنّ تدين المؤمنين، الذي يجب أن يقوم على الطاعة الواعية، يتضررون بشدة كما قال الله تعالى في القرآن: ﴿قالُوا أَ جِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(٤)

الإنسان يميل إلى التوحيد ذاتيًا، ويسعى إليه، ولكن أحيانًا يُفرض عليه التعصب ويحكمه ، وأحيانًا تغلب العادة على الطبيعة، مثل انتصار عبادة الأوثان على فطرة الجيل الجديد، والذي يعدّ في هذه الآية أنّ الكفر يتبع عبادة الأصنام من الآباء والأجداد.(٥)

والنموذج الآخر للتقليد الأعمى في القرآن: ﴿قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا

(١) الطيب ، ١٩٩٠ ، ١١ / ٥٠
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥
(٣) القرشي، ١٣٧٥، ٣ / ٢٠٠
(٤) ا سورة لأعراف ، الآية : ٧٠
(٥) القرآئتي، ١٣٨٨، ٣ / ٩٦ و ٩٧

وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ وَ ما نَحْنُ لَكُما بِمُؤْمِنِين﴾[1] ويخاطب الله فيها موسى عليه السلام وأخيه هارون؛ إذا إردتم إرجاعنا من سنة آباءنا نحن لانؤمن ربكم يا موسى.

٣-١-٣- الجهل :

إن الجهل من بسيطه ومركبه، هو أحد أكبر العوائق أمام الإيمان ، والجهل البسيط يعني أنّ الإنسان يفتقر إلى المعرفة ويعترف بنقص المعرفة ، هذا النوع من الجهل لا يدان في البداية؛ لأنها مقدمة لدراسة العلم ، ولا يطلب المرء العلم حتى يرى نفسه جاهلًا لكن استمرار هذا الجهل هو قبح أخلاقي ولم يدان كثيرا ، لكن الجهل المركب يعني أنّ الإنسان ليس عالمًا وليس لديه عناية بالواقع في ذهنه ، لكنه يعتقد أنّه وصل بالفعل إلى الحقيقة ، والحقيقة أنّه لا يعلم أنّه لا يعرف، وهو يجهل شيئين، ولهذا سمي ذلك بالجهل المركب ، وهذا النوع من الجهل من أخطر الرذائل الأخلاقية ؛ لأنّ الإنسان ليس على علم بمرضه إطلاقا، بل يعدّ نفسه بصحة جيدة ، ومع ذلك فإن الخطوة الأولى في طريق الإصلاح هي الإيمان بالفساد.[2]

على سبيل المثال قيل في القرآن: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَ لكِنْ لا يَعْلَمُون﴾[3] ، والمنافقون يعدّون أنفسهم حكماء وعقلاء فيجعلون المؤمنين حمقى وسفهاء، كما يقول القرآن: إذا قيل لهم أن يؤمنوا كما تعتقد الجماهير يقولون: هل نؤمن مثل هؤلاء الحمقى؟ وبهذه الطريقة يتهم أصحاب القلوب الطاهرة الباحثين عن الحقيقة الذين انحنى بملاحظة آثار البر في دعوة الرسول صلى الله عليه وآله ومضامين تعاليمه، ويبرر الشر والرياء ، والنفاق عُدّ هذا الذكاء والفكر والحكمة وهذا الجهل يعيق إيمانهم[4] ، وإنّ عدم الإيمان يرجع إلى الجهل ، وعدم الوعي من باب عدم الاقتضاء ، وليس من وجود الموانع والعوائق.

(١) سورة يونس ، الآية : ٧٨
(٢) النراقي ، ١٣٨٧، ١ / ١٣٦ ، ١٥٢ و ١٥٣
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣
(٤) مكارم شيرازي،١٣٧١، ١ / ٩٥

٣-١-٤- الشرك :

"الشرك" هو مانع معرفي للإيمان، وهو ما يعني الشراكة مع الله في الحكم بربوبيته، والشرك من أكبر الذنوب التي يشار إليها في القرآن الكريم بـ "المعصية الكبيرة"، إذ يعدّ القرآن الكريم الشرك مصدر كل صفات الرذيلة، والإيمان بالله هو مصدر كل صفات الفضيلة. كما جاء في الآية ٢ من سورة الجن : ﴿يَهْدي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً﴾ ، القرآن هو الإيمان بالله الذي أنزل القرآن، فربهم هو نفس الإله، وإيمانهم بالله تعالى إيمانهم التوحيد ، فهم لا يربطون أي شخص بالله على الإطلاق[١] ، إذا اشركوا بالله منعوا من الإيمان بالله.

٣-١-٥- الكُفر

كما نعلم، فإنّ الله سبحانه وتعالى كريمٌ دائمًا ولا يمكن أن يأخذ نعمته من الإنسان؛ لأنّ الجشع عيب في طبيعة الله ؛ لذلك هؤلاء هم العبيد الذين يحرمون أنفسهم من نعمته ورحمته.

ولحركة الإنسان وجهان، أحدهما يتجه نحو النور والروحانية والتعالي ، والآخر نحو الظلام ، فكلما ابتعد الإنسان عن الروحانيات والنور، أو بعبارة أخرى، عن الإيمان بالله، واختار طريقه في الاتجاه المعاكس، زاد فقدانه لنعمة الله ، وإذا كنا حريصين، فسنرى أننا نحن الذين فقدنا نعمة الله ؛ لذا فإن الكفر يعيق الإيمان كما جاء في الآية التالية: ﴿وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَليلاً ما يُؤْمِنُون﴾[٢] ؛ فقالوا: قلوبنا مغطاة، ولكن الله يبعدهم عن رحمته لكفرهم، فيؤمنون قليلًا. يقولون أنّ قلوبنا في غمد أي أنّ الله خلقها تحت الستار ، وبالتالي يمنع كل ما تقرأه لنا ولا نفهمه ، تركهم الله لأجهزتهم الخاصة بنعمتهم ونجاحهم ، لكفرهم بسبب العناد والإنكار، رغم علمهم بمعجزات خاتم الأنبياء الظاهرة التي تدل صراحة على صدق نبوته ، والآية دليل على أنّ الكفر من فعل العبد ، ولقد كان من

(١) الطباطبائي، ١٣٩٠، ٢٠ / ٣٩
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٨٨

عمل الله، فلن يستحقوا أن يلعنوا.[1]

٣-١-٦- عدم التفكر :

من منظور الإسلام، خالق الكون هو الله، والسيطرة على كل شؤون الدنيا بيده وحده، والله يضعه في يده، ويرى مصيره بين يديه، ويعتمد عليه، فيعدّ "صنمه"، وصنع الجهلاء أصنامهم من الحجر والخشب والمعدن وحتى الطعام وعبدوها ، وطلبوا منهم حل مشاكلهم. حسب الإسلام، فإنّ عبادة الأصنام بأي شكل هي شرك وكفر ، حتى لو كانت الأوثان تُعبد ليس بصفتها خالق العالم وموجهه، بل كتمثال ورمز لقوة الله الميتافيزيقية والشخص الذي يقترب منه ؛ لأنّ العبادة ليست إلهًا، فهي تعدد الآلهة.

على سبيل المثال قال الله تعالى في الآيتين ٥٣ و٥٠ من سورة هود: ﴿ وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ ..... يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِين ﴾؛ والتوحيد له أسباب واضحة ومفهومة ولا يتطلب تقديم المعجزات من قبل الأنبياء لإثبات ذلك قبل إعلان التوحيد وإنكار الشرك، لا يقدم هود معجزة، ولا يدعي امتلاكها، من أجل الإشارة إلى حقيقة أنّ شرعية التوحيد وبطلان الشرك هي مسألة يمكن فهمها بالتأمل[2] ، كما ورد في هذه الآية، يؤدي الافتقار إلى التفكير إلى العناد والظلم، وهذا النقص في التفكير يعيق الإيمان.

٣-١-٧- حب الدنيا :

إنّ حب الدنيا من أهم مشاكل البشرية، كما هو يكون في القرآن مصدر الخطيئة، ولن ينمو الإيمان حتى لا تتقوى خيبة الأمل من العالم، إذا ذهب الإنسان إلى الدنيا، سواء أحبها أم لا، سيمتلئ قلبه بحب العالم وسيأخذ الله الرغبة من قلبه ، وعلى سبيل المثال قيل في القرآن: ﴿ فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ

(١) الكاشاني، ١٣٦٣، ١ / ٦١

(٢) الهاشمي الرفسنجاني، ١٣٨٦، ٨ / ١٠٤

قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1] في هذه الآية، يُضرب قارون كمثال على أن لقارون طقوس دنيوية ورفاهية، من ثراء ومكانة، وكان بمثابة سائل ندم لبني إسرائيل، كما قالوا، أنه تمنى لو كان يعطينا مثل هذاالذي أُعطي إلى قارون، الذي رأى أخيرًا نهاية عمله[2] ، والجوانب الظاهرية من الحياة الدنيوية هي سبب لجذب الإنسان الطائش وانحرافه من الإيمان، كما ذكر في الآية ٨٠ من سورة القصص، وضع الله الإيمان مقابلهم وسدًّا لهم.

٣-١-٨- الغفلة من القيامة :

إذا لم يكن الإنسان مؤمنًا بالحياة بعد الموت فالموت آخر نقطة من الحياة وهو الفناء، فلن يكون لهذه الحياة معنى بالنسبة له وسيكون مشغولًا بالحياة الدنيوية ، وليس للإيمان بالله قيمة في حياته نتيجة لذلك، وفي النهاية لا يقاوم تجاه الخطيئة ؛ ولذا قال الله تعالى في الآية ٣٩ من سورة مريم: ﴿ وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾، يحذرهم من يوم القيامة بعد كل شيء ، وهم يجهلون ولا يؤمنون ، وهذا الغفلة من القيامة وتجاهلها، أي التعلق بالعالم هو يعيق الإيمان.

٣-١-٩- الغفلة عن آيات الله :

كما نعلم إن آيات الله وعلاماته لإيقاظ فطرة الإنسان النائم، وأما الإنسان فيغفل من مشاهدة الآيات واستماعها التي كمطر يزدهر الإيمان، وهذه الغفلة تسبب رحمة الله تكون له دون فائدة وفطرته لاتزال تبقي في السبات الشتائي. وقيل في القرآن: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَ إِنْ يَرَوْا سَبيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبيلاً وَ إِنْ يَرَوْا سَبيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبيلاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ﴾[3]؛ والهدى من الآية هو نفس المعجزة الالهية التي كتبت في الكتب السماوية.[4]

(١) سورة القصص ، الآية : ٧٩
(٢) الخسرواني، ١٣٩٠، ٦ / ٣٨٨
(٣) سورة الاعراف ، الآية : ١٤٦
(٤) فيض الكاشاني، ١٤١٦، ٢ / ٢٣٨

لكن المتكبرين ابتعدوا عنهم، وهو يعبر عن التقليد الإلهي القائل بأن من وصل بالتمرد والغطرسة إلى الدرجة الأخيرة يفقد نجاح أي هدى؛ أي أن الإصرار على التمرد يؤثر في روحه وعقله لدرجة أنه يصبح كائنًا غير مرن؛ وهذه نتيجة الأعمال القبيحة لهؤلاء الناس[1].

٣-١-١٠- حب الطاغوت :

كما قال الله تعالى في الآية ٢٥٦ من سورة البقرة: ﴿ لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لا انْفِصامَ لَها وَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ لا إكراه أو إلزام في (قبول) الدين؛ لأنّ الهداية والكمال يتميزان عن الضلال والظلام، فإذا عصى الله وآمن بالله، فإنّه يتمسَّك بأقوى الذريعة (وينقذه من السقوط والهلاك) ، ولا تنكسر الانفصال[2] بعبارة أخرى، أنّه يصرح بشرطين : الكفر في الطاغوت، والإيمان بالله شرطين ضروريين للاعتماد على حبل الله، وبما أننا نعلم فإن الطاغوت يشير إلى الشخص الذي ذهب إلى حد ما في تمرده حتى ذهب إلى خارج دائرة العبادة ، وإنكارها يصبح ربوبية الله، فيصبح أي شخص يميل إلى الطاغوت، أي ميل للخروج عن دائرة العبادة والنأي بنفسه عن الله، فيعتبر ذلك عائقًا أمام الإيمان.

٣-١-١١- الإثارة :

من المضامين الأخرى التي تم تحليله في آيات القرآن هو "الميل إلى الحواس" ، وهو يعني الفهم والإدراك الذي يتم الحصول عليه عن طريق الحواس الخمس [3] ، وهم الذين يقبلون العلوم الحسية يجربون ، ويلاحظون أن يتقبلوا هذه الظاهرة على وجه اليقين ولكن العديد من الظواهر تكون كذلك مثل علم الفلك ، وجيولوجيا ، ولم تثبت التجارب والملاحظات، مثل الأمور المرتبطة بالروح والإشكالية الرئيسية للذين يميلون بالحواس ، وينكرون المعارف غير الحسية هي تقييد المعرفة البشرية ومحدوديتها ، وهم الذين يؤمنون بالعلوم الحسية ، ولا يؤمنون بالله ؛ لأنّهم لم يروه عندما يكون وجود الله فوق الحواس ،

(١) الرضائي الأصفهاني، ١٣٨٧، ٧ / ٢٤٢ و ٢٤٣
(٢) خرم دل، ١٣٨٤، ، ١ / ٨٣
(٣) راغب أصفهاني ١٤١٢ / ٢٣١

وقال الله تعالى في الآية ٥٥ من سورة البقرة: ﴿ وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ، ويتضح الله في هذه الآية أحد أعذار بني إسرائيل ، واختلاقهم عذرًا وعندما قال بعض بني إسرائيل لموسى: إذا أردت أن نصدق كلامك ونؤمن بالله الذي قدمته، فعلينا أن نرى ذلك الله بأعيننا ، فإذا حصل مثل هذا الاجتماع ، فإننا نؤمن بإلهك ونعترف بك، وهذا يعنى أنّهم جعلوالله جسدًا وعرفوه في اتجاه معين ، وهذا غطرستهم نفسه ، بعد رؤية كل تلك المعجزات ، وسبب في نزول العقاب الإلهي عليهم [١] .

٣-٢- الموانع الأخلاقية – العملية :

وإنّ الأخلاق يعني الطبيعة والمزاج وما شابه ذلك ، وهو ما يعني الوجه الداخلي الباطني ، وغير المرئي للشخص الذي يفهم ببصيرة [٢] ، ومن أبرز القضايا في علم الأخلاق هي : معرفة موانع الأخلاق ، والدراسة في آيات القرآن بطريقة تحليل المضامين وتصنيف المواضيع المستخرجة منها تبين ذلك في المجال من القضايا الأخلاقية الباطنية، وهناك عشرة عوامل تسبب فقدان الإيمان، وهي:

٣-٢-١- اللجاجة والظلم :

لقد تردد في آيات القرآن الكريم مرارًا وتكرارًا أنّ من أهم الموانع الأخلاقية للإيمان هو اللجاجة والظلم ، و"اللجاجة" تعني الإصرار غير المعقول على شيء، وعدم التخلي عنه ، ومادتها هي من "لجّ"[٣] ، وهي كستارةٍ تمنع لقبول الحق واهتمام به ، وهي نقطة حيث لن تكون قادرة على التمييز بين الصواب والخطأ ، ومثل هؤلاء الأشخاص يمنعون قبول الإيمان ؛ ولأنّ الإيمان لايستطيع أن يؤثر فيهم ، على سبيل المثال قال الله تعالى في القرآن:

(١) الجعفري، ١٣٧٦، ١ / ١٧٩
(٢) الزبيدي، لا تا، ٢٥ / ٢٥٧
(٣) مكارم شيرازي، ١٣٨٦، ١ / ٣٣٠

﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُون ﴾[1] ، في هذه الآية ، يعدّ الكفر والإنكار عنيدًا ، أي يعتبر أمرًا شخصيًا ، ويتعمد إنكار الحقيقة وعدم الاستسلام، أي أنّهم يعتقدون داخليًا إنّ المعجزات هي الحقيقة ، لكنهم أنكروها مرة أخرى[2] .

وأيضا قيل في الآية ٥٥ من سورة كهف: ﴿ وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا ﴾ ، هذه الآية تجسيد واقع أعمالهم ولغة أعمالهم، وأنّ المشركين والكفار بدلًا من الإيمان بالله والاستغفار من ماضيهم ينتظرون عذاب الله ليأتي ويهلكهم ، أو مواجهة العذاب والاعتقاد بأنّه في هذه الحالة لن يفيدهم الإيمان[3] .

٣-٢-٢- التكبر :

إن التكبر يؤدى إلى العصيان بأمر الله تعالى ، وهو يساوي عدم استسلام وهو يعني الكفر ، فالإنسان المتكبر هو يعتمد بنفسه اعتمادًا كاذبًا ويرى نفسه كشخص لا يحتاج إلى الله تعالى وانبيائه ؛ ولذا لايستسلم أمام الحق ، وهذا الأمر يمنعه من الإيمان بالله. مثل الآية التي جاءت في القرآن: ﴿ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَالَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُون ﴾[4] ، أي أنّ قلوبهم تنكر الحقيقة ، وأنهّم متعجرفون بالحقيقة، والغطرسة، كما قالوا، وتعني أنّ المرء يريد أن يجعل نفسه عظيمًا بالتخلي عن الحقيقة، وأن يعدّ نفسه أعظم من قبول الحقيقة ، فأولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيامة ، فإنّ قلوبهم تنكر الحق فيصمدون تجاهها، ويريدون أن يظهروا أعظم من الحق بالعناد على الحق، وبالتالي دون أي سبب أو حجة الخضوع فيهم يساوي الحقيقة[5] .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٦
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦
(٣) القرشي، ١٣٧٥، ٦ / ٢٣٥
(٤) سورة النحل ، الآية : ٢٢
(٥) الطباطبائي، ١٣٩٠، ١٢ / ٢٢٨

وكما قيل في الآيات التالية: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا ... إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً عالِين....أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَ قَوْمُهُما لَنا عابِدُون ﴾[1] ، تشير هذه الآيات إلى أنّ فرعون وأصحابه هم الأرستقراطيون ، وكانوا متعجرفين وكانوا في الأساس شعبًا متفوقًا ، وكلمة "عالين" فيها تعني التفوق على الآخرين، وجعلوا الآخرين عبيدًا لهم ورعاياهم، تمامًا كما جعلوا بني إسرائيل عبيدًا لهم ، كان هذا مثالًا آخر على الغطرسة التي تعيق الإيمان والحقيقة [2] .

٣-٢-٣- الفساد :

الفسق يعني الخروج عن القواعد الدينية أو الفكرية أو عن العبودية [3] ، فالفاسق هو الكافر ولكن ليس كافرًا مطلقًا ، وبعبارة أخرى هو من المسلمين ، ولكن المسلم المهتز الذي يعبر عن طبيعته المنافقة في كل فرصة ، يبدو أنّه يتحدث ولا يتصرف ويظهر الإخلاص اللفظي ويفعل العكس في الممارسة [4] ، والإيمان هو نوع من الخضوع للحقيقة ، والفاسق يفهم الحق ولا يسلم قلبه لها ؛ لذلك كلما وقف ويقاوم الحق، كلما نأى بنفسه عن الإيمان، يعدّه القرآن في معصية الله مثالًا للانحراف عن طريق الحق، وعليه فهو يدين الفاحشة ، ويوبخ الفواحش ويستحق العقاب ، كما قيل في القرآن: ﴿ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُون ﴾[5] ، ونتيجة الأفعال الخاطئة والمستمرة للعصاة الأشرار أن تصبح قلوبهم مظلمة وتتلوث أرواحهم ، ولا يرون الحق الواضح ويضلون [6] .

(١) سورة المومنون ، الآيات : ٤٥ و٤٦ و٤٧
(٢) الطباطبائي، ١٣٩٠، ١٥ / ٣٤
(٣) المصطفوي، ١٣٦٠، ٩ / ٨٩
(٤) إيزوتسو، ١٣٧٨، ٣٢٤ ٣٢٣
(٥) سورة يونس ، الآية : ٣٣
(٦) رضائي الإصفهاني، ١٣٨٧، ٩ / ٧٠

٣-٢-٤- المعصية و الذنب :

وإنّ الإجرام في الأساس هو القطع عن الله تعالى [١] ، والمجرم هو الذي يرتكب الجرم والجناية ، ويبعد نفسه عن الرحمة والسعادة[٢] ، ومصداق الجرم النهائي هو الكفر ، والذنب يعني الإثم وهو يعني العصيان من أمر الله ونهيه ، والإنسان العاصي هو خاطئ ومجرم ويلومه الله لعصيانه ومعصيته ، وهذا الذنب والمعصية هو العصيان نفسه ، وعدم عبادة الله[٣] ، الإنسان الخاطئ يصدأ قلبه بالخطيئة، ويعيق البصيرة الصحيحة، ويسبب الحكم الخاطئ بالإرشاد، كما أنّه يسبب البلبلة في الفعل والسلوك، وهذه الخطيئة تمنع الانصياع للحق، فيستنتج أنّ المعصية تعيق الإيمان.

على سبيل المثال قال الله تعالى في القرآن: ﴿ كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ...لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِين ﴾[٤]، يذكر في هذه الآيات أنّ الله تعالى يشرح آيات القرآن للمجرمين ، وخصوم الإسلام بشتى الطرق ويدخلها في قلوبهم، ولكن بسبب عدم استعدادهم فإنّ آيات القرآن لا تجذب ارواحهم ، وهي مثل الطعام الجيد الذي لا تمتصه المعدة غير الصحية[٥] ؛ ولذلك يمكن أن نستنتج أنّ دائرة الخطيئة في الجريمة أوسع بكثير من الفجور، وأنّ الشخص الفاسق يبتعد عن بعض الوصايا الإلهية، لكن المجرم ينقطع عمومًا عن الله.

٣-٢-٥- التعصب :

التعصب يعني اعتمادًا قويًا على شيء ما ، والتعصب واللجاجة هما في الواقع ضروريان ومُلزمان لبعضهما البعض ؛ لأنّ الاعتماد على شيء ما يجبر الإنسان على الإصرار عليه والقيام بدفاع غير مشروط. ومهما كان مصدر العناد والتعصب فهو غالبا ما يختلط بهما

(١) المصطفوي، ١٣٦٠، ٢ / ٧٧
(٢) القرشي، ١٣٦٧، ٢ / ٢٨
(٣) جوادي آملي، ١١ / ٣٣٤ ٣٣٢
(٤) سورة الحجر ، الآيتان : ١٢و١٣
(٥) رضائي الإصفهاني، ١١ / ١٢٤

الجهل وقصر النظر[1] ، وإنّ التعصب يغطي الحجاب الناقص على العقل البشري، ويحرمه من فهم الحقائق والخير والشر والنفع ، وإيجاد الحل في الأغلب من الأحيان، ويحرم التعصب الإنسان من السيطرة على الأشياء، وضده هو الخضوع للحقيقة، والاستسلام للإيمان وصحة العقل والروح، ومستوى عالٍ من الثقافة والتطهير الذاتي ؛ لذلك فإنّ كل متعصب لا يهم كم استمر في النأي بنفسه عن الإيمان بقدر ما هو الخضوع للحق، ونتيجة لذلك فإنّ التعصب يعيق الإيمان.

قال الله في الآيتين ٥٢ و٥٣ من سورة الأنبياء: ﴿ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُون.... وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدين ﴾؛ قال آزر والآخرون ردًا على إبراهيم ﷺ أنّه من حيث العرق وشعار الوحدة والتضامن، فإنّ ما جعله أجدادنا شعارهم وعبدوا الأصنام الخاصة، نتبع نفس الأسلوب ولن ننتهك طريقتهم أبدًا [2] ، وهذه علامة على تعصبهم وممانعتهم لقبول الحق.

٣-٢-٦- الحسد :

إنّ الحسد من الرذائل الأخلاقية ؛ لأنّه لا يؤمن بالقدر الإلهي ولا يعرف التوحيد الفعلي[3]، أو إذا عرفت فهي غاضبة منه ؛ لأنّه يجعل نفسه أسمى ، ولا يحب أن يرى غيره في نعمة لا يملكها، فيسبب له العمى ، والقلب عندما يفتقر إلى الاستنارة والبصيرة لا يستطيع أن يعطي صورة حقيقية للحقيقة ويعيق الإيمان وفقا للآية ٥٤ من سورة النساء: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ

(١) مكارم الشيرازي ، ١٣٨٦، ١ / ٣٣٠

(٢) حسني الهمذاني، ١٤٠٤، ١١ / ٦٣

(٣) أنواع التوحيد: ١التوحيد الذاتي: وهو الإيمان أولا بأن جوهر الله تعالى واحد. أي أنه لا يوجد تشابه أو شريك في الطبيعة بالنسبة له ، وثانيًا ، الأمر بسيط؛ أي أنه لا توجد مكونات أو مجموعات في جوهرها. ٢ـ توحيد الصفات: إن الصفات التي ننسبها إلى الله تعالى كالمعرفة والحياة والقوة ما هي في الحقيقة إلا جوهر الله. كلهم نفس الجوهر ونفس الشيء بالنسبة لبعضهم البعض. اختلافهم مع الجوهر ومع بعضهم البعض هو فقط في المعنى. ٣ـ التوحيد الفعلي: أن الله لا يحتاج إلى عون ومساعدة في عمله وهو مستقل وفريد في كل شيء (مصباح يزدي، ١٣٨٩، ٢٦٨-٢٧٢)

آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيما ﴾؛ لأنّ الله أنعم على الرسول الكريم بالنعمة والكرامة، فقد شعر اليهود بالحسد ، وهذا سبب العمى وعدم قبول الحق ، وعداوة اليهود الناتجة عن حسادتهم من النبي ﷺ وعلى آله، فلا قيمة لها وبسبب القهر والكفر فقدوا النعمة والنبوة والحكم التي أعطيت لبني إسرائيل ؛ ولذلك لا يريدون تسليم هذا المنصب الإلهي إلى شخص آخر وإلى نبي الإسلام ﷺ وعائلته، ويغارون من آل البيت عليهم السلام الذين تعرضوا لهذه الهبة الإلهية [1] ، وهذا الحسد كان مانع للإيمان بالله.

٣-٢-٧- قسّوة القلب

القسوة تجعل القلوب تصلب كالحجر، فلا شيء يمكن أن يتحرك أو يؤثر فيها، وهذا القلب لا يلين للوحي الإلهي ، وإنّ الإيمان فعال في القلوب اللينة والمرنة، فكلما زاد العناد والقسوة ، ضعف الإيمان ، كما قال الله تعاى في القرآن: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَ مَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون ﴾[2]؛ في هذه الآية، لإظهار قسوة قلوب اليهود، استعمل مثال الحجر والماء المغلي ويقال أنّ بعض الناس قاسي القلب لدرجة أنّهم لا يغليون ، إنهم لا يخافون الله ولا ينبوع من الحب يتدفق في قلوبهم[3] ، وهذه القسوة تمنع إيمانهم.

٣-٢-٨- قلة الثقة بالنفس :

ومن المضامين الأخرى التي تم تسجيلها في جدول التحليل الموضوعي للآيات كموانع داخلية وأخلاقية للإيمان ، هو موضوع "قلة الثقة بالنفس" ، إذ لا يملك البشر الذين يهزمون أنفسهم القدرة على التفكير باستقلالية، ومثل هؤلاء الأشخاص ليس لديهم ثقة بالنفس ؛ لذلك فهم دائمًا يعتمدون على قادتهم وشيوخهم في الشؤون الدنيوية والعالمية،

(١) رضائي الإصفهاني ، ١٣٨٧، ٤ / ١٦٠
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٧٤
(٣) رضائي الإصفهاني، ١٣٨٧، ١ / ٣٠٤

يبتعدون من الإيمان بالله ؛ لذلك فإنّ قلة الثقة بالنفس هي مانعة الإيمان.

كما قال الله تعالى في القرآن: ﴿ قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لله كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُون ﴾[1]، والذين أساءوا إلى أنفسهم فلا يؤمنون ، وإنّ حياة الأخرة والرحمة والبركات مهيأة لكل البشر، لكن بعض البشر يستغلون رأسمالهم الوجودي في الدنيا وينعمون برحمة الآخرة، وآخرون ينحرفون عن طريقهم ويحولون ميادين الرحمة إلى مشقة وعذاب ؛ لذا فإن الخسارة الأكبر للإنسان هي أن يفقد رأسمال كيانه ومواهبه، فهم لا يستفيدون من الحق والإيمان ولا يتطورون، ونتيجة لذلك لا يؤمنون.[2]

وفي الآية الأخرى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُون ﴾[3]، وأولئك الذين أعطيناهم الكتاب المقدس حتى يعرفونه جيدًا، كما يعرفون أبناءهم، وأولئك الذين فقدوا رأسمالهم من وجودهم لا يؤمنون" ، وهناك أنواع مختلفة من الأضرار التي تلحق بالبشر، ففي بعض الأحيان تتضرر الممتلكات، وأحيانًا الأقارب ، وأحيانًا الأرواح البشرية ، وأكبر خسارة هي أنّ الإنسان يفقد رأسماله الوجودي، ومن ناحية أخرى لا يكتسب الكمال والربح ، وقد عانى الكفار هذه الخسارة ؛ لأنّهم فقدوا رأسمال حياتهم بوعي، ولم يؤمنوا ولم يكتسبوا الكمال.[4]

٣-٢-٩- الهوى والشهوة

إنّ الهوى والشهوة هي في الحقيقة ميل النفس البشرية إلى الرغبة في شيء ما أو شخص ما، وهذا بالطبع لأن هذا الميل يرتبط بسقوط الإنسان ؛ لأنّ العقل لا يشارك في مثل هذا الميل في الإنسان ، وتقود النفس البشرية إلى وادي الابتعاد عن الإنسانية والإيمان ، كلما تم إفراغ هوى الروح من داخل الإنسان، وتمتلئ الإيمان والاستنارة داخل الإنسان ؛ لذلك

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢
(٢) رضائي الإصفهاني ، ١٣٨٧، ٦ / ٤١ و ٤٢
(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٢٠
(٤) رضائي الإصفهاني ، ١٣٨٧، ٦ / ٥٢ و ٥٣

فإنّ هوى الروح هو ضد الإيمان ، كما قال الله تعالى في القرآن: ﴿ فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدى ﴾[١] ، الهوى النفسانية والشهوة هي أصل عرقلة ، وإشكالية للإيمان بالقيامة والعقوبات الإلهية في الآخرة، وتبعية الهوى والرغبات الجسدية يؤدي إلى الكفر وعدم الإيمان بالقيامة.[٢]

٣-٢-١٠- الكذب والتكذيب :

كما نعلم فإنّ الكذب يعني عدم الإيمان بالله وسننه ؛ لأنّ ما يقال قد يكون صحيحًا، لكن المرء لا يعدّه صحيحًا، ولكنه مع ذلك يعبر عنه كأنه شرعية ، فعدم الإيمان بالوحي الإلهي يجعل المرء يقع فريسة للأكاذيب ؛ لأنّه إذا آمن الناس بالوحي الإلهي، فإنهم سينظرون إلى حقائق الوجود من منظورها ، ولم يتكلموا في أمور لم يعرفوها وكانوا في مأمن من الكذب ، لكن عدم الإيمان بالوحي الإلهي يجعل الناس يسقطون في فخ الكذب ، لذلك فإنّ الكذب هو تدمير الإيمان.

كما قيل في القرآن: ﴿ إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ ﴾[٣] ، لا يؤمنون بآيات الله إلاّ الذين هم الكاذبون ، وهذه الآية تعبر عن قبح الكذب وتضع الكاذبين بين الكفار ومنكرين الوحي الإلهي[٤] ، ونتيجة لذلك فإنّ الكذب هو مانع الإيمان بالله والحق.

الرسم ٢: شبكة مضامي الموانع الداخلية للإيمان من منظور القرآن:

(١) سورة طه ، الآية :١٦
(٢) هاشمي رفسنجاني، ١٣٨٦، ١١ / ٢٦
(٣) سورة النحل ، الآية : ١٠٥
(٤) مكارم شيرازي، ١٣٧١، ١١ / ٤١٢

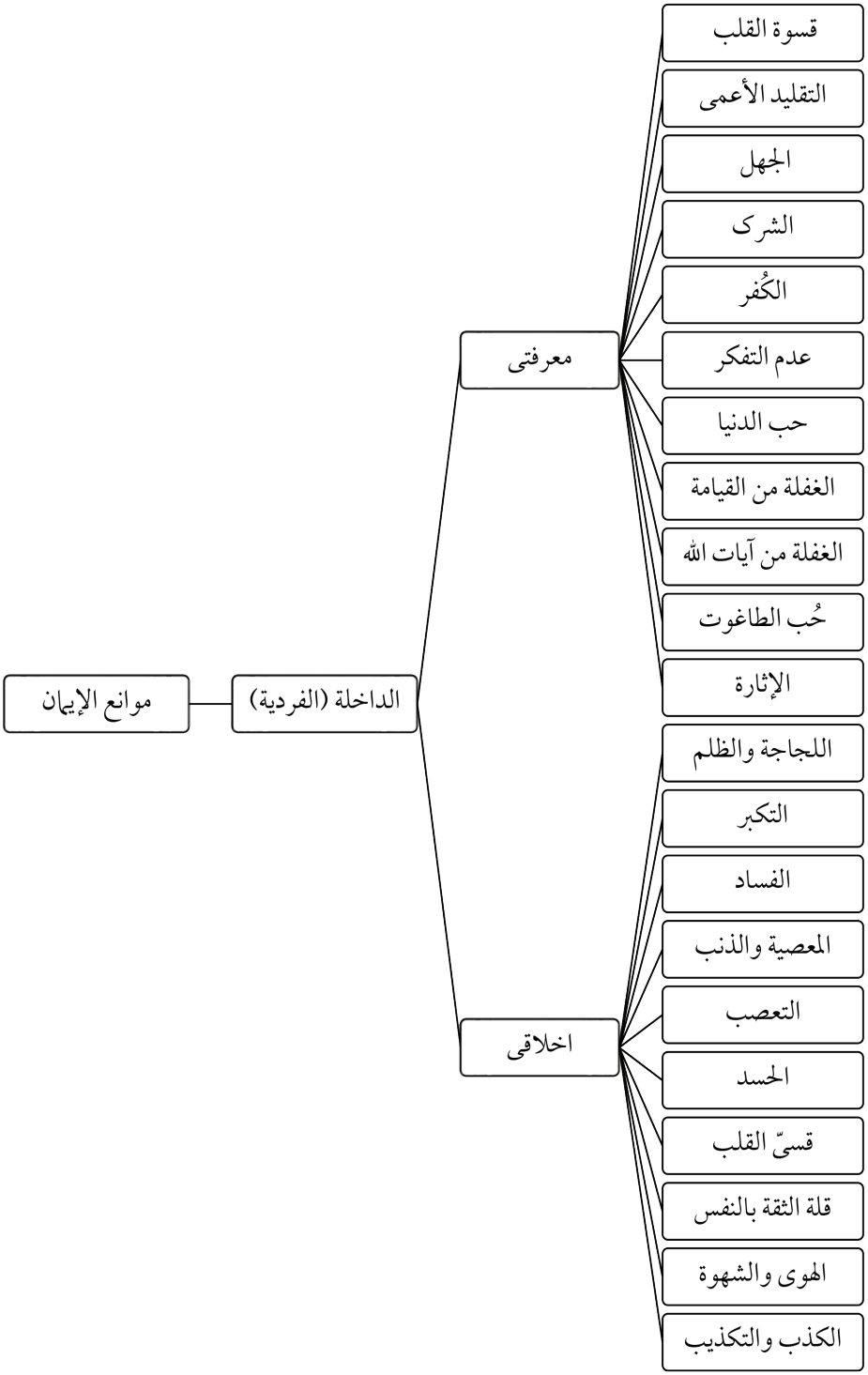
موانع الإيمان
الداخلة (الفردية)
معرفتى
قسوة القلب
التقليد الأعمى
الجهل
الشرك
الكُفر
عدم التفكر
حب الدنيا
الغفلة من القيامة
الغفلة من آيات الله
حُب الطاغوت
الإثارة
اخلاقى
اللجاجة والظلم
التكبر
الفساد
المعصية والذنب
التعصب
الحسد
قسىّ القلب
قلة الثقة بالنفس
الهوى والشهوة
الكذب والتكذيب

٤- الموانع الخارجية

٤-١- الموانع الاجتماعية للإيمان

كما ذكر سابقًا في هذا البحث، تم فحص حواجز الإيمان الداخلية بناءً على تحليل المضامين المستخرجة من آيات القرآن الكريم باتباع طريقة تحليل المحتوى ، وتنقسم مواضيع الإيمان الخارجية إلى فئتين: الموانع الاجتماعية والحكومية؛ وهناك خمسة محاور من الموانع الاجتماعية للإيمان:

٤-١-١- أرستقراطية المجتمع:

الأرستقراطيون هم أشخاص مؤثرون بسبب رهبتهم وثروتهم وأبهتهم في المجتمع، فإن عظمتهم لافتة للنظر والناس ينظرون إليهم ويتبعونهم في قراراتهم[١] ، بعبارة أخرى، أفراد المجتمع يجعلونهم قدوة لهم، لذلك لا يسمح أزستقراطيو المجتمع للناس برؤية الحقيقة، وهو ما يعيق إيمانهم ، وعلى سبيل المثال قال الله تعالى في القرآن: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾[٢] ، إن أرستقراطي قومه (نوح) الكافرين وهم أنكروا الآخرة، وأننا استفدنا منهم في الدنيا، فقالوا للناس: هذا الإنسان ليس إلّا إنسان مثلك ، كما أنّه يأكل مما تأكله ومن ما تشرب.[٣] وفي الختام قالوا: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً وَ ما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[٤]؛ أنه رجل كذاب على الله. وليس عنده رسالة من الله وبلاغه وليست مواعيده من القيامة صحيحة. ولذا لا يؤمن الإنسان ذوالعقل به.[٥]

٤-١-٢- حب الكفار :

هناك مضمون آخر تم استخراجه في جدول الآيات التحليلي في موانع الإيمان وهو

(١) رافعي، لاتا، المجلد ٢ / ٥٨٠
(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٣
(٣) الطباطبائي، ١٣٩٠، ١٥ / ٣١
(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٨
(٥) مكارم شيرازي، ١٣٧١، ١٤ / ٢٣٩

"حب الكفار"، فالصداقة مع المؤمنين والبعد عن غير المؤمنين مطلب إيمان ، وإلا فإنّ الإيمان يعرقل لأن الكافر عدو الله ،فالصداقة مع عدو الله هي في الحقيقة عداوة لله وقال الله تعالى في هذا المجال: ﴿ وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ ﴾[1]؛ الإيمان بالله ونبي الإسلام والقرآن يتنافى مع صداقة الكفار والولاية عليهم؛ لأنّ الكفار يفصلون الناس عن الله والرسول ﷺ والقرآن ويقودونهم إلى الانحراف والكفر، فمعنى صداقة الكفار ليس علاقات اقتصادية وسياسية طبيعية معهم، وهذا يعني أنّه لا ينبغي للمسلمين قبول وصاية الكفار ، ولا ينبغي أن تؤدي صداقتهم وعلاقتهم بالكفار إلى قبول سيطرتهم ، وطبعًا يمارس الكفار المتغطرسون هيمنتهم خطوة بخطوة عبر الصداقة [2] .

يشير القرآن الكريم في الآية ٨٠ من سورة المائدة إلى صداقة أهل الكتاب مع الكفار والمشركين ويقول: ﴿ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ ﴾، ترى الكثيرين منهم يصادقون الذين كفروا، لقد كان أمرًا سيئًا حقًا ما أرسلوه لأنفسهم ، ولقد غضب الله عليهم وهم في العذاب ، ويؤدي قبول صداقة الكفار ووصايتهم إلى انحراف بعض المؤمنين وتدريجيًا عن طريق الله، فيقعون تحت السخط والعقاب الإلهي.[3]

٤-١-٣- المجرمون :

على الرغم من كل المواصفات التي يؤمن بها القرآن من أجل الرخاء، أمّا البعض فلا يؤمن بالله وهم يسمون بالمجرمين، والمجرمون يدعون عامة الناس على طريقتهم، وهؤلاء الضالون يتبعونهم ويتبعون أعمالهم الإجرامية، وهذه الطاعة تجعلهم يبتعدون عن الإيمان بالله، أي أنّهم لا يؤمنون ولا يستيقظون، لكنهم موانع الإيمان كما جاء في القرآن: ﴿ وَ ما

(١) سورة المائده ، الآية : ٨١
(٢) رضائي الإصفهاني، ١٣٨٧، ٥ / ١٩٦
(٣) رضائي الإصفهاني، ١٣٨٧، ٥ / ١٩٤ و ١٩٥

أَضَلَّنا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ ﴾[1] وإنّ المراد من المجرمين الذين ضللوهم ، هم الشيوخ نفسهم ، وقادتهم هم الذين جعلوهم المساكين لحفظ مصالحهم، والأجداد الذين تبعهم الضلال.[2]

٤-١-٤- تربية الأسلاف :

أحيانًا يكون للإنسان سمات ، أو خصائص ، أو معتقدات تمنعه من الحصول على تعليم مناسب والوصول إلى الكمال، أو بعبارة أخرى، لا يسمح له الجو السائد بالتعليم المناسب، وتقليد السلف من الأمور التي حرّمها الإسلام بشدة ، ومن الأمور التي تعيق الإيمان بالحق، وعلى سبيل المثال قال الله تعالى في القرآن: ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[3] لقد تبعوا آبائهم وقادوا أبنائهم الضعفاء إلى الشرك، وبغرائزهم الشريرة أوصلوهم إلى هذه العادة البغيضة، حتى الأطفال لم يكونوا على دراية بضلال آبائهم، وهكذا بالنسبة لنا، ويمكنهم أن يقولوا: الشرك، والتمرد، وإبطال حق آباءنا جميعًا، وهم وحدهم يستحقون التوبيخ - لم نفهم الحق في أن يتم تكليفهم بالوفاء به ، وفي حالة العصيان دعنا يجب توبيخنا، لذلك كنا مشركين طوال حياتنا، ولكننا لم نرتكب أي ذنب وإثم، ولم نلغ أي حق، وكأنّ كلامهم حقٌ.[4]

وأيضًا جاء في القرآن: ﴿ قالُوا يا شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾[5] عندما أمر حضرة شعيب عليه السلام قومه بالتخلي عن الأصنام ، وعبادة الله فقط، لكنهم استهزأوا به وقالوا: هل أوحيتَ بالصلاة التي هي علامة على قلة الحكمة والغباء، وتريد أن نترك سنن آباءنا وآلهتهم[6] ؛ لذلك فإن تربية الأسلاف تعيق التفكير والحقيقة.

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٩٩
(٢) الطبرسي، ١٤١٢، ٣ / ١٦٢
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٣
(٤) الطباطبائي، ١٣٩٠، ٨ / ٣٠٩
(٥) سورة هود ، الآية : ٨٧
(٦) مغنية، ١٣٧٨، ٤ / ٤١١ و ٤١٢

٤-١-٥- طرد الأنبياء وسلب مسؤوليتهم :

إنّ الهدف من بعثة الأنبياء والرسل هو هداية الناس ووصولهم إلى السعادة ، وأمّا بعض الناس فاتبعوا الكفر واللجاجة ، وعلى أى حال استنتج الرسل والأنبياء بأنّ البلاغ والرسالة ليس له التأثير في مصير الناس الدينىّ ، بعبارة أخرى، يأمر الله بذلك ، أي أنّه يزيل هذه المسؤولية عن أكتافهم ، كما قال في القرآن: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[١] ، والذين كفروا وافسدوا في الأرض، يندمون من كفرهم ، وفسادهم بعد جزائهم ومعاقبتهم من الله[٢] ، وأيضا قال في الآية ٣ من سورة الحجر: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ اتركهم في الأكل والاستمتاع بالرغبات فسيعرفون قريبًا إنّ الله يهدي جميع البشر ببعثة الأنبياء ونزول الكتب المقدسة، ولكن إذا عصتْ جماعة واتبعوا طريق الكفر ، والخطيئة والعناد والإهمال يُتركوا مثل طبيب يئس من شفاء مريضه فيتركه[٣] ، وهي رغباته الخاصة ونتيجة ترك الكافر في نفسه بسبب عقيدته المشركة ، كما قال الله تعالى في الآية ٣٩ من سورة الأنعام: ﴿ اللهُ يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، فالله يضلل من يشاء ويهدي من يشاء على صراط مستقيم.

٤-٢- الموانع الحكومية للإيمان :

كما ذُكر سابقًا، تنقسم الموانع الخارجية للإيمان إلى موانع اجتماعية ، وحكومية ، وللموانع الحكومية ثلاثة محاور:

٤-٢-١- دعاية السوء من قِبل المستكبرين :

من أهم المضامين التي ذُكِرت في جدول تحليل الآيات حول موضوع الموانع الحكومية للإيمان "دعاية السوء" في المجتمع ،على الرغم من الجو الاجتماعي السليم ، والضمير النظيف ، والطبيعة السليمة التي تسعى إلى الحقيقة والإيمان، فإنّ المتعجرفين يستعملون الدعاية ، والجدل ليلبسوا الحق بالباطل ، وفرض الباطل على الناس حقًا ؛ لذلك يتبع

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢
(٢) مكارم شيرازي، ١٣٧١، ١١ / ٧
(٣) رضائي الإصفهاني، ١٣٨٧، ١١ / ١١٢ و ١١٤

المتكبرون آلية الدعاية الخاصة بهم لنشر الضلال والعبث ؛ لأنّ التركيبة الثقافية للمتعجرف تقوم على الحلم بالحق والإزعاج ضده ، باختصار، يمكن القول إنّ هدف الدعاية المتغطرسة هو السعي وراء السيادة الماديّة على الأرض والسيطرة على اليمين ، ولا شك أنّهم يضللون الناس عن الحقيقة ويمنعونهم من الوصول إلى الحقيقة.(١)

كنموذج قال الله تعالى في الآيات ٣١ إلى ٣٣ من سورة سبأ: ﴿ .....الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ... الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَ نَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِين...الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذاب ﴾، يقول المظلوم للمستكبر: "لو لم تكونوا لَكُنّا مؤمنين بالتأكيد" ، وينفي شيوخ الكفار أنهّم منعوا أتباعهم من الهداية ، ويثبتوا أنّ التابعين هم الذين ابتعدوا عن الحقّ، ثم يهاجم التابعون القادة بقولهم هذه العبارة، فيقولون: لا إثم من ناحيتنا، ولكن في النهار والليل بسبب تآمركم " ، وجعلت منا الكفر والشركاء المنتسبين.(٢)

٤-٢-٢- خلق انعدام الأمن :

ومن العوامل الداخلية للشرك ، واستمراره الخوف من انعدام الأمن والسلام ، والأمن من القضايا التي يسعى كل كائن حي لتحقيقها، ويقاوم ويحارب كل ما يتعارض معه ، ويرفض بعض الناس مرافقة اليمين عندما يرون أنّ قبول الحق ، أو قوله ، أو الدفاع عنه ينعدم أمنهم ، وإنّه من العوامل الأصلية لعدم متابعة الناس الأنبياء في المجتمع الملئ بالشرك ، ورفض التوحيد والعبودية هي انعدام الأمن فيه ، وهذا الشئ الذي يعذر بها المشركون أنفسهم ذريعة في عالم الرسول صلى الله عليه وسلم.(٣)

كما جاء في القرآن: ﴿ وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ

(١) المدرسي، ١٤١٩، ١٢ / ٢١٢
(٢) الطبرسي، ١٤١٢، ٣ / ٣٥٣
(٣) الجمشيدي، ١٣٧٣، ٥٤

حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[1] ، وهذه الجملة ذريعة لعدم الاعتقاد بأنّهم إذا آمنوا، فإنّ العرب سيختطفونهم من أرضهم ؛ لأنّ العرب مشركون، ولا يكتفون بالإيمان بهم ، والتخلي عن الأصنام ، وفي الحقيقة هذا الكلام هو تعبير عن موانع الإيمان وفيها الإقرار بشرعية مبدأ الدعوة، والكتاب في مضمونه أنّ خطر الاختطاف يمنع قبوله.[2]

٤-٢-٣- التعذيب :

إنّ الخوف حالة سلبية ورد فعل نفسي يظهره الإنسان في مواجهة الخطر، أو في مواجهة القوى المستكبرة ، والضعفاء يخافون في مواجهة التعذيب ؛ لأنّ الخوف من التعذيب له أثر ضار على قلوب المؤمنين الضعيفة، والمستكبر يحقق أهدافه باستعمال أدواته التعذيبية، وهؤلاء من ضعاف العقول يرحبون بهيمنة المتغطرسين ، ويبيعون استقلالهم وحريتهم للمستكبرين بثمن زهيد، وبدلًا من أن يخافوا الله يخافون هؤلاء الناس ويبتاعون غضب السخط الإلهي.

على سبيل المثال جاء في القرآن: ﴿ فَما آمَنَ لِمُوسى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾[3] إنّ موسى عليه السلام بعد المعجزات الصريحة التي ظهرت، لم يؤكده أحد في النبوة إلّا بنو قوم فرعون، فقد آمنوا بموسى وهم خائفون من غضب فرعون وشيوخهم ، والذين خافوا من العقاب والتعذيب لم يؤمنوا، وكان فرعون متغطرسًا ومتمردًا في أرض مصر وما حولها ، ويقتل الناس في مصر إلى حد كبير.[4]

(١) سورة القصص ، الآية : ٥٧
(٢) الطباطبائي، ١٣٩٠، ١٦ / ٦٠
(٣) سورة يونس ، الآية : ٨٣
(٤) الطبرسي، ١٣٧٢، ٥ / ١٩٢

الرسم ٣: شبكة المضامين للموانع الخارجية للإيمان من منظور القرآن

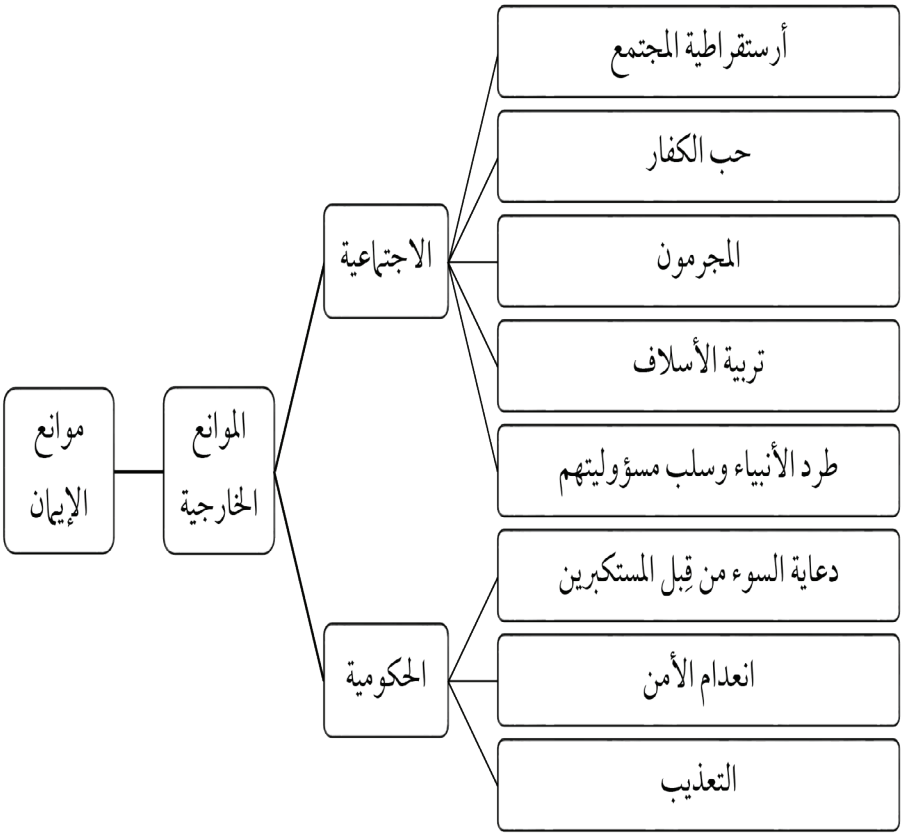

نتائج البحث :

الكفر من أبرز مشاكل المجتمع التي يؤدي عدم الالتفات إليها إلى سقوط الدنيا والآخرة ؛ لهذا السبب فقد أوصى دين الإسلام بالتعرف على أصول الكفر حتى لا نقع في مستنقع القسوة ؛ لذلك حاولنا في هذا المقال تحليل آيات الكفر بطريقة منهجية ، وتظهر النتائج أنّ العديد من الموضوعات التي تم تحديدها على أنها أسباب للكفر ، يمكن تصنيفها بشكل عام إلى قسمين ، خارجي وداخلي (فردي) ، كل منها مقسم إلى فئات أصغر.

تنقسم الموانع الداخلية للإيمان إلى فئتين: الموانع المعرفية – العاطفية والموانع الأخلاقية – العملية، موانع الإيمان المعرفية – العاطفية هي: قسوة القلب والود، والتقليد

الأعمى،والجهل، والشرك بالله، والكفر، وعدم التفكير، والدنيوية، وإهمال يوم القيامة، وإهمال إعلانات الله، والميل إلى الوثنية، والشهوانية ، أمّا العوائق الأخلاقية العملية للإيمان هي: العناد والظلم، والغطرسة، والفجور، والخطيئة والشذوذ، والتقليد الأعمى، والحسد، والقسوة، وقلة الثقة بالنفس، والهوى والشهوة، والتكذيب.

وتنقسم الموانع الخارجية للإيمان إلى الموانع الاجتماعية والموانع الحكومية ، وإنّ موانع الإيمان الاجتماعية هي: أرستقراطية المجتمع، وحب الكفار، والمجرمون، وتربية الأسلاف والآباء، وطرد الأنبياء وسلب رسالتهم ، وأمّا عوائق الإيمان الحكومة فهي: دعاية السوء، وخلق انعدام الأمن ، والتعذيب.

وإنّ النقطة الأخيرة هي أنّ هناك علاقة بين بعض فروع هاتين الفئتين (عوامل خارجية وداخلية) ، بمعنى آخر، لا تتطور بعض العوامل الخارجية إلّا إذا كانت عوامل داخلي ،. على سبيل المثال، الأرستقراطية التي تستعمل الإكراه ، والرشوة لعرقلة الإيمان عند ضعاف العقول لن تصبح فعالة إذا لم يتم توفير أرضية العوامل الداخلية مثل : الخوف ،والتقليد الأعمى في مثل هذا الشخص.

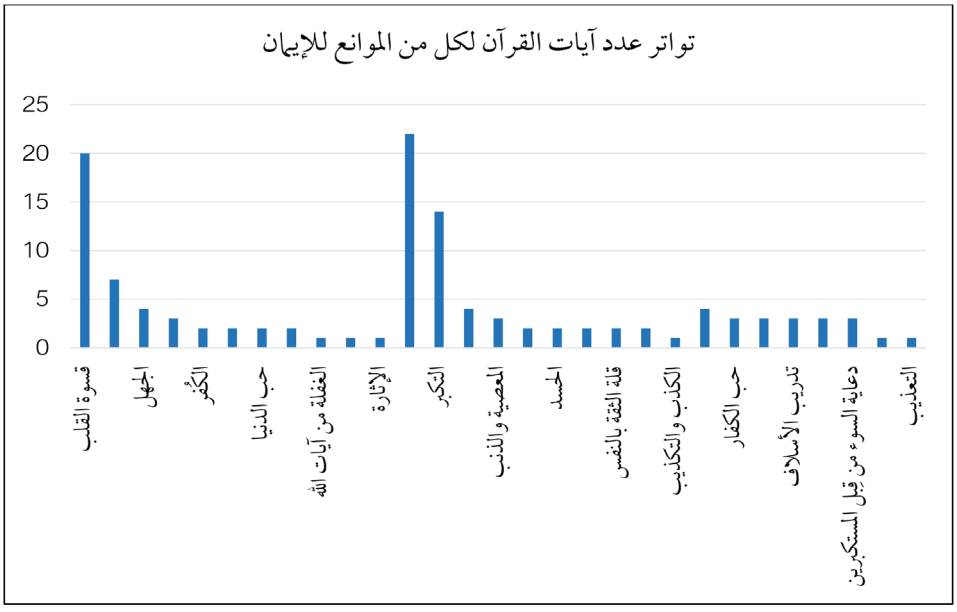

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أطيب البيان في تفسير القرآن، طيب، عبدالحسين(١٣٦٩) ، تهران ، نشر الإسلام.

٣. انوار درخشان در تفسير قرآن ، حسينى همدانى، محمد(١٤٠٤ق) ، تهران ، نشر لطفى.

٤. پيام قرآن، مكارم شيرازى، ناصر(١٣٨٦) ، تهران ، دار الكتب الاسلاميه، الطبعة ٩.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدى، محمد مرتضى(بى تا) ، بيروت ، دار مكتبه الحياه.

٦. التحقيق فى كلمات القرآن الكريم ، مصطفوى، حسن(١٣٦٠) ، تهران ، مكتبة الترجمة و نشر الكتاب.

٧. ترجمه تفسير كاشف، مغنيه، محمدجواد(١٣٧٨) ، موسى دانش، قم ، نشر بوستان كتاب قم(نشر مكتبة الدعاية الإسلامية لحوزه علمية قم).

٨. التفسير الصافى، فيض كاشانى، محسن(١٤١٦) ، قم ، موسسه الهادى.

٩. تفسير كوثر، الجعفرى، يعقوب(١٣٧٦). قم ، موسسه نشر الهجرة.

١٠. تفسير احسن الحديث، قرشى بنابى، على‌اكبر(١٣٧٥) ، تهران ، نشر بنياد بعثت، مركز الطباعة والنشر، الطبعة ٢.

١١. تفسير جوامع الجامع، طبرسى، فضل بن حسن(١٤١٢) ، قم ، حوزه علميه قم، نشر مركز مديريت.

١٢. تفسير خسروى، خسروانى، علي رضا(١٣٩٠) ، تهران ، مكتبة الإسلامية.

١٣. تفسير خلاصه منهج الصادقين مسمى بـ (خلاصة المنهج) ، كاشانى، فتح‌الله بن شكرالله(١٣٦٣) ، تهران ، اسلاميه.

١٤. تفسير راهنما ، هاشمى رفسنجانى، اكبر(١٣٨٦) ، روشى نو در ارائه مفاهيم موضوعات قرآن، قم: نشر بوستان كتاب قم (نشر مكتبة الدعاية الإسلامية لحوزه علمية قم).

١٥. تفسير علبين، سيدكريمى حسينى، عباس(١٣٨٢) ، قم ، نشر اسوه.

١٦. تفسير قرآن مهر، رضايى اصفهانى، محمدعلى(١٣٨٧) ، قم ، نشر بحوث علوم القرآن وتفسيره.

١٧. تفسير نمونه ، مكارم شيرازى، ناصر(١٣٧١) ، تهران ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة ١٠.

١٨. تفسير نور ، خرمدل، مصطفى(١٣٨٤) ، تهران ، نشر احسان، الطبعة ٤.

١٩. تفسير نور، قرائتى، محسن(١٣٨٨) ، تهران ، مركز الدروس القرآن الثقافي.

٢٠. جامع السعادات، نراقى، مهدى بن ابى ذر(١٩٦٧م) ، نجف- بيروت، طباعة افست.

٢١. عوامل شرک و موانع توحيد، جمشيدى، اسدالله (١٣٧٣) نشر المعرفة، الشتاء، العدد ١٠، ص٤٨-٥٥

٢٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، طبرسى، فضل بن حسن(١٣٧٢) ، تهران ، نشر ناصر خسرو، الطبعة ٣.

٢٣. مراحل اخلاق در قرآن جوادى آملى، عبدالله(١٣٨٧) ، (جلد١١)، قم ، مؤسسه نشر التبيان.

٢٤. المصباح المنير ، رافعى(بى تا) ، بيروت ، دارالفكر.

٢٥. مصباح يزدى، محمدتقى(١٣٨٩). خداشناسى، التحقيق والتصحيح ، اميررضا اشرفى، قم ، نشر مؤسسه آموزشى و پژوهشى امام خمينى(ره).

٢٦. مفاهيم اخلاقی دينی در قرآن مجيد(بدره‌ای، مترجم) ، ايزوتسو، توشيهيكو(١٣٧٨). تهران: نشر فرزان روز.

٢٧. المفردات فی غريب القرآن، الراغب الاصفهانی، حسين بن محمد(١٤١٢) ، دمشق ، صفوان عدنان داودی، دار العلم‌الدار الشامية.

٢٨. من هدی القرآن، مدرسی،سيد محمد تقی(١٤١٩) ، تهران ، دارالحسين.

٢٩. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبايی، محمد حسين(١٣٩٠) ، لبنان-بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة ٢ .

٣٠. Attride-Stirling, J. (2001), "Thematic Networks: An Analytic Tool for Qualitative Research", Qualitative Research, Vol. 1, No. 3, Pp. 385-405.

٣١. Braun, V. & Clarke, V. (2006), "Using thematic analysis in psychology", Qualitative Research in Psychology, Vol. 3, No. 2, Pp. 101-77.